[287] مكة (39). ولما عاهد رسول ا صلى ا عليه وآله قريشا يوم الحديبية ونقضت العهد بعد ذاك جاء أبو سفيان إلى المدينة ليجدد العهد، فلم يجبه رسول ا صلى ا عليه وآله وجاء إلى علي أخيرا وقال له: يا أبا الحسن ! إني أرى الامور قد اشتدت علي فانصحني. قال: وا لا أعلم لك شيئا يغني عنك شيئا ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا، قال: لا وا ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق (40). فهو إذن لم يكن سيد قريش في الجاهلية فحسب، وإنما كان سيد قريش وسائر قبائل كنانة في حربها لرسول ا صلى ا عليه وآله وسلمها، واستمرت له هذه السيادة حتى فتح مكة حيث كسر النبي صلى ا عليه وآله سيادته مع كسره أصنام قريش. وكان من خبره في فتح مكة ما ذكره ابن هشام وغيره قالوا (41): إن النبي لما قرب من مكة ركب العباس بلغة النبي وخرج يطلب أحدا يرسله إلى قريش ليأتوا إلى النبي ويستأمنوه، فأدرك ثلاثة من قريش، فيهم أبو سفيان خرجوا يتجسسون، فقال العباس لابي سفيان: وا لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فأردفه خلفه وأخذه رسول ا صلى ا عليه وآله ليستأمن له، فقال له رسول ا صلى ا عليه وآله: " ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا ا ؟ ". قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! ؟ وا لقد ظننت أن لو كان مع ا إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد.

---

(39) سيرة ابن هشام 3 / 251 229. (40) سيرة ابن هشام 4 / 14 12. (41) سيرة ابن هشام 4 / 32 3 والاستيعاب 2 ك 1679 1678.